الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

تمكين الطفل العربيّ

إشراقات في مجتمع الغد: تمكين الطفل العربي صناعة لمستقبل الأمة

د. خميس بن عبيد العجمي

رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو الخاصة
بسلطنة عمان

360 KNO SMART SCHOOLING · unicef · UNESCO United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization · GenEx Generational Education Exchange · تمكين TAMKEEN · University of Victoria London - UK · AMIEF American International Education Federation

يعدّ التّمكين عمليّة ديناميكيّة غايتها الوصول بالمجتمعات إلى الاستقرار وتحقيق رفاهيّة الحياة، ولن يتأتّى ذلك إلاّ بتحقيق العدالة الاجتماعيّة وتوفير فرص التّعليم الجيّد للطّفل العربي، وتوفير فرص العمل المناسبة، وتحسين المستوى المعيشيّ والاقتصاديّ الملائم للمجتمعات، والقضاء على التّمييز بين فئات وأفراد المجتمع، وتوسيع نطاق الخيارات الشّخصيّة والمهنيّة لأفراد المجتمع كافّة، بما فيهم الأطفال، وبما يضمن الحياة الكريمة والعادلة للجميع.

إنّ تمكين الأطفال العرب يستلزم بداية تحقيق نهوض شامل لواقعهم التّعليميّ والقيميّ الاجتماعيّ والصّحيّ والنّفسيّ والثّقافيّ والاقتصاديّ، سواء أكان على المستوى الفرديّ أو الجماعيّ، ويحتاج ثانياً توفير بيئة آمنة محفّزة لاكتشاف مواهبهم وتشجيعهم للتّعبير عن أفكارهم وذواتهم، دون الخوف من التّوبيخ أو القمع، وتوفير الدّعم العاطفيّ والأسريّ والمجتمعيّ والمدرسيّ، وتحفيز مهارات التّفكير التّحليليّ والنّقديّ والإبداعيّ، وتعميق قدراتهم لتطبيق مهارات الاتّصال والتّواصل بشكل إيجابيّ.

فالتّمكين يوصف بكونه قدرة الطفل على المشاركة في محيط حياته، وإدراكه وإحساسه بقيمته الذّاتيّة، وقدرته على تحديد أهدافه، واكتساب القدرات والمهارات الحياتيّة بالاعتماد على الذّات في تحقيق الأهداف على الصّعيد الشّخصيّ والأسريّ والاجتماعيّ والمهنيّ، وأداء الأدوار المجتمعيّة المنوطة به بشكل ملائم.

كما أنّ تمكين الأطفال يعدّ من المفاهيم الشائعة في معظم الدّول المتقدّمة، لاسيّما في مجال التّعليم وفي مجال الأبحاث والكتابات التّنموية، فقد أصبحت عمليّة الاهتمام بالأطفال غاية ووسيلة في الوقت ذاته، باعتبارهم المعوّل الأساسيّ للنّهوض المجتمعيّ وتحقيق التّنمية الشّاملة كجزء أساسيّ في عمليّة التّنمية المستدامة؛ فهم يمثّلون جيل المستقبل لأيّ بلد، ممّا يؤكّد أهميّة تمكينهم للتّمكّن من النّهوض بالتّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وضرورة رفع قدراتهم وإمكانيّاتهم وتحسين أدائهم المستقبليّ والوظيفيّ ممّا يزيد من فرص مشاركتهم في عمليّة التّنمية، فإشراك الأطفال في صنع القرارات الّتي تؤثّر في حياتهم سواء في الرّوضة أو المدرسة أو الأسرة أو المجتمع، سيمكّنهم مستقبلاً من المشاركة الإيجابية في الأنشطة المهنيّة أو المجتمعيّة أو المؤسّسيّة، فضلاً عن الجوانب الاقتصاديّة والصّحيّة.

لذا تحتّم لزاماً أنْ يقدّم تّعليم جيّد في مراحل التّعليم المبكّر(رياض الأطفال)، تعليم يستطيع أنْ يلبّي احتياجاتهم الفكريّة والنّفسيّة والمهاريّة ويعزّز من تفكيرهم النّقدي، ويقوم بتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم ممّا يمكّنهم من الدّفاع عن أنفسهم وحماية المصالح العامّة لمجتمعهم، فتمكين الأطفال منذ مراحل التّعليم المبكّر يؤدّي إلى تحقيق العديد من المكاسب الاجتماعيّة والاقتصاديّة،من مثل تمكينهم مستقبلاً من الحصول على فرص توظيف تؤمّن لهم مصدراً مناسباً ودائماً للدّخل، وإظهار قدرة الموارد البشريّة المستقبليّة على تنظيم اهتماماتهم ومهاراتهم، وقدرتهم على ممارسة العمل الجماعيّ

وإحساسهم بأهميّة أدوارهم المجتمعيّة والمؤسّسيّة؛ لذا يعتبر التّنمويّون أنّ تمكين الطفل العربيّ الاستثمار الأمثل للموارد البشريّة المتاحة على المستوى المحليّ والقوميّ، وهذا يؤدي حتماً إلى تحقيق معدلات النّموّ الاقتصاديّ المنشودة، ورفع القدرة للموارد البشريّة في سوق العمل المحليّ والإقليميّ في ظلّ اقتصاديّات السّوق المتغيّرة بشكلٍ متسارع.

وختام القول يظهر أنّ التّمكين هو قدرة الطفل على التّعليم الجيّد بمختلف مراحله من التّعليم المبكّر إلى التّعليم التّخصّصي والمهنيّ، واكتساب المهارات والخبرات اللازمة لتحسين الظّروف الشّخصيّة والمهنيّة والمجتمعيّة، ومن ثمّ القدرة على الوصول إلى المعلومات والموارد والفرص اللازمة لاتّخاذ القرارات المناسبة في المجال المهنيّ والمجتمعيّ والشّخصيّ، إلى جانب القدرة على توسيع نطاق الفرص والخيارات، ممّا يحدث التّغيير الإيجابيّ ويفعّل خاصيّة المشاركة المجتمعيّة.

فتمكين الأطفال عملية ديناميّة تهدف إلى تعزيز قدراتهم ومهاراتهم، ويعدّ هذا الأمر من باب الاستثمار الأمثل في مستقبلهم ومستقبل المجتمع، ويتمّ بأكمل وجه إنْ قمنا بتوفير الدّعم المعنويّ، ودعم الاستقلاليّة لديهم، وتوفير بيئة محفزّة على الابداع، بما من شأنه أنْ يساعدهم على النّموّ بشخصية مستقلّة، فيكونون قادرين على اتّخاذ القرارات المستقبليّة لتحقيق إمكاناتهم الكاملة، وتشكيل شخصيّات فاعلة تساهم في بناء مجتمعهم.

فالتّمكين ها هنا كعمليّة نحت لمنحوتة متفرّدة كلّ مرة وغير ظاهرة للعيان بعد، إذ إنّ كلّ طفل يحمل في داخله إمكانيّات لا حدود لها، وعند منحهم مفاتيح المعرفة والتّمكين، فإنّنا نفتح أبواباً لعالم جديد لا يقتصر على الجيل الحاضر فحسب، بل يمتدّ أثره عبر الأجيال كموجات تتوالى عبر الأزمان.